

صيد الخاطر

27 - فصل : إذعان العقل فحكمة ا .

تأملت حالا عجيبة و هي أن ا سبحانه تعالى قد بنى هذه الأجسام متقنه على قانون الحكمة .
فدل بذلك المصنوع على كمال قدرته و لطيف حكمته .
ثم عاد فنقضها فتحيرت العقول بعد إذعانها له بالحكمة في سر ذلك الفعل .
فأعلمت أنها ستعاد للمعاد و أن هذه البنية لم تخلق إلا لتجوز في مجاز المعرفة و تتجر
في موسم المعاملة فسكنت العقول لذلك .
ثم رأت أشياء من هذا الجنس أطرف منه مثل احترام شاب ما بلغ بعض المقصود بنياته .
و أعجب من ذلك أخذ طفل من أكف أبويه يتململان و لا يظهر سر سلبه و ا الغني عن أخذه و
هما أشد الخلق فقرا إلى بقائه .

و أطرف منه إبقاء هرم لا يدري معنى البقاء و ليس له فيه إلا مجرد أذى .
و من هذا الجنس تقتير الرزق على المؤمن الحكيم و توسعته على الكافر الأحمق .
و في نظائر لهذه المذكورات يتحير العقل في تعليلها فيبقى مبهوتا .
فلم أزل أتلمح جملة التكاليف فإذا عجزت قوى العقل عن الاطلاع على حكمه ذلك و قد ثبت لها
حكمة الفاعل علمت قصورها عن درك جميع المطلوب فأذعنت مقرة بالعجز و بذلك تؤدي مفروض
تكليفها .

فلو قيل للعقل : قد ثبت عندك حكمة الخالق بما بنى أفيجوز أن ينقدح في حكمته أنه نقص
؟ لقال : لأنني عرفت بالبرهان أنه حكيم و أنا أعجز عن إدراكه فأسلم على رغمي مقراً
بعجزى